الصباح يسعدها تقديم هذا الكتاب المهم والاحتفاء به ودعوة الجميع لق

د. موضي الحمود تنتصر للحرية والعدالة والمس

كتب : المحرر الثقافي

لا نجد تقديما لكتاب الدكتورة موضي عبد العزيز الجديد «قضايا ورأي»، أفضل من تلك الكلمة التي كتبتها بخط يدها ووضعتها في مغلف الكتاب، وتقول فيها : «ذاكرة الوطن لا تأبه بمن له رصيد من مال، ولا بمن له حظوة من جاه زائل، ولكنها تخلد من عمل فاجتهد ومن اؤتمن فأخلص».

الدكتورة موضي الحمود لا تحتاج إلى تعريف، فعملها يتحدث عن نفسه، وعطاؤها الكبير في كل المواقع التي شغلتها، لا يخفى على أحد. وهي حاليا رئيسة مجلس الإدارة التأسيسي لجامعة عبد الله السالم، كما أنها كانت ثالث وزيرة في تاريخ البلاد، وتولت حقائب وزارية، هي: التنمية، والإسكان، والتربية والتعليم العالي.

ولم تحل هذه المناصب الرفيعة التي تولتها، دون مشاركتها الفكرية والثقافية، وحرصها على أن تسجل رأيها وموقفها، في كل الأحداث التي مرت بالكويت. وعلى مدى سنين طويلة ناقشت في عمودها الأسبوعي في الصفحة الأخيرة بجريدة القبس بعنوان «كلمة وردّ غطاها»، الكثير جدا من القضايا السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية.

وإذا كان هناك من مشترك جامع ينتظم مقالاتها، فهو انتصارها الدائم والذي لا يتزعزع لحرية الرأي والتعبير، وإيمانها المطلق بالعدالة والمساواة، ليس فقط بين كل أبناء الوطن، بل بين بني البشر عموما، ومنافحتها المحمودة عن الضعفاء والبسطاء، ورفضها القاطع لأي خروج على الصف الوطني، أو الانحياز لاعتبارات قبلية وطائفية وفئوية من أي نوع، على حساب مصلحة الكويت ومصالح شعبها الواحد، ودعوتها التي لا تتوقف لإعمال القانون، وإخضاع الجميع له.

كما أن د. الحمود لا تنسى لحظة واحدة، كونها أستاذة جامعية وتربوية، تخرجت على يديها عشرات الأجيال. ومن ثم فليس مستغربا أن تحتل القضايا التعليمية والتربوية مساحة مهمة من هذا الكتاب، الذي يسعدنا في «الصباح» تقديمه والاحتفاء به، ودعوة الجميع إلى قراءته، والاستمتاع بما فيه، والانتفاع أيضا بكل ما تضمنه من أفكار ومواقف وآراء.

تجدر الإشارة إلى أن كتاب «قضايا ورأي»، يأتي إثر كتال د. موضي الحمود الأول «ولنا رأي»، والذي تضمن مقالاتها حتى عام 2009 ويعود بعضها إلى ما يزيد على ثلاثين عاما، قدمه لها أبناؤها في 21 مارس 2009 بمناسبة «عيد الأم»، جامعين نتاجها الفكري الرائع الزاخر بالانجازات الأكاديمية والعلمية والتربوية. والكتاب الجديد «قضايا ورأي» يأتي في جزأين، ويحتوي على سلسلة من المقالات نشرتها في «القبس» خلال الفترة من 2009 – 2020 .

أهدت الدكتور موضي كتابها «لكل المخلصين في البلد». كما أهدته أيضا إلى زوجها بو أحمد وأبنائها

تؤمن بأن ذاكرة الوطن لا تأبه بمن له رصيد من مال أو حظوة من جاه زائل ولكنها تخلد من عمل فاجتهد ومن اؤتمن فأخلص

مناصبها الرفيعة لم تحل دون مشاركتها الفكرية وحرصها على تسجيل رأيها وموقفها في كل الأحداث التي مرت بها الكويت

ومن أبرز القضايا التي تشغل اهتمامات الدكتورة موضي الحمود، وتوليها مساحة كبيرة من كتاباتها، وهي بالطبع محقة تماما في ذلك، قضية اختيار ممثلي الأمة تحت قبة البرلمان، وضرورة أن يحسن الناخبون هذا الاختيار، فلا ينحازون في تصويتهم إلى اعتبارات قبلية أو طائفية أو مصلحية، بل تحكمهم غاية واحدة هي الوطن.

تقول في مقال بعنوان «شعبنا المحتار» :

«أجده أمرا مقلقا لشعب محتار يتوق إلى التقدم ولكنه قلما يبادر بأعماله وسلوكه إلى التغيير والإصلاح وقد يكرر أخطاءه، خصوصا في اختيار نوابه، ولأني أشعر يقينا أن الأمل هو سراج الغد وأن الإرادة هي وقود التغيير، فأدعو الجميع إلى انتهاز الفرصة القادمة أمامنا كشعب بأن نُحسن بوصلة اختيارنا لنواب المجلس القادم ولننتصر لمصلحة الوطن على مصلحة الطائفة والقبيلة والعائلة وذلك باختيار الكفاءة ونظافة اليد والضمير الحيّ للنواب القادمين، وأن نتصدى لنتائج بعض البوادر غير القانونية كالانتخابات التشاورية والفرعية والطرح الذي يفرق ولا يجمع ويضرب الوحدة الوطنية في مقتل، فالأمل لا يزال قائماً بوعي الأكثرية الطامحة للإصلاح، خصوصاً الشباب، فبهم ومعهم ننتقل من دائرة الحيرة إلى دائرة الاختيار الصحيح للعناصر الوطنية لنعود بديموقراطيتنا إلى مسارها الوطني ولنساعد ولاة أمورنا بحسن اختيارنا».

وإثر انتخابات مجلس الأمة العام 2020 .

كتبت د. موضي الحمود منبهة إلى ضرورة أن يرتقي جميع ممثلي السلطتين التشريعية والتنفيذية إلى مستوى المسؤولية، لأن قضايا الوطن وهمومه لا تحتمل المزيد من الشقاق والخلاف، فقالت تحت عنوان» السعي لترميم جدار الثقة المتصدع» : «يدرك الجميع أن المزاج الشعبي في هذه المرحلة قد أختلف، وأن المحاسبة من قبل الناخبين ليست بالسهولة، اتضحت قوتها في نتائج الانتخابات في الخامس من ديسمبر وما تبعها من تحركات ورسائل أرسلها الفائزون لكل من رئاسة الحكومة ورئاسة المجلس، لذا نال التشكيل الحكومي ما ناله من الانتقاد. . . فالكل تحت عين المراقبة الشعبية والمحاسبة والناس يتسامون ولكن لا يغفلون.. والآن حان وقت العمل والنظر في اتجاه واحد هو مصلحة الوطن والبعد عن التنازع والأجندات الخاصة وتصفية الحسابات الشخصية، فقد تأخر الوقت، والمطلوب الدفع المخلص بالقضايا الوطنية المستحقة، وعلى رأسها العجز في ماليتنا والتراجع أو التوقف لمسيرة تعليمنا، والتعامل الجاد والإنساني مع مئات الآلاف من العمالة الهامشية غير المنتجة وذلك بمعالجة رؤوس ورواسب الاتجار بهم وإعادة الهيبة إلى القانون، وكذلك من أهم القضايا في رأيي هي إعادة الثقة لشباب فقد الأمل في استقامة الأحوال في وطنهم ويفكر العديد منهم بالهجرة والعمل في الخارج. . . أمر مقلق لكثير من الأسر والمخلصين القائمين على شؤون الوطن. . . وعلى السلطتين الآن العمل معاً ورفع شعار مهم في المرحلة القادمة يقوم على إعادة بناء وترميم جدران الثقة التي تصدعت ورسم طريق التنمية لمستقبل وطن بات يئن من المشاكل والتأخر».

المشترك الجامع الذي ينتظم مقالات الحمود هو انتصارها الدائم والذي لا يتزعزع لحرية الرأي والتعبير وإيمانها المطلق بالعدالة والمساواة

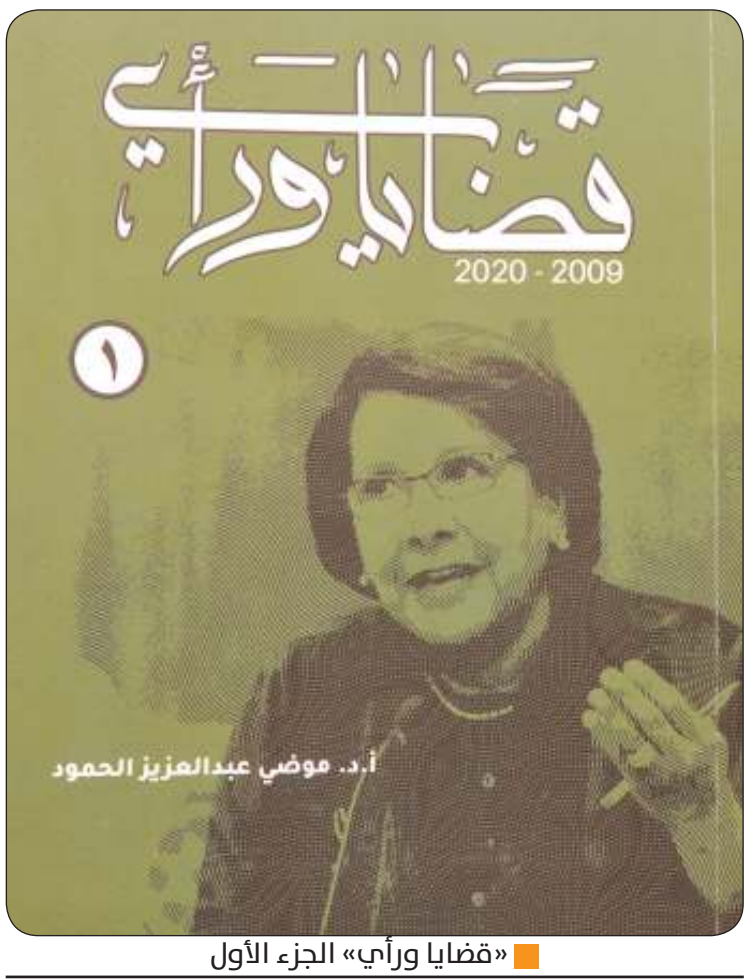

«قضايا ورأي» الجزء الأول

«كورونيات 2020»

في الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان «كورونيات 2020»

تعقد د. موضي الحمود مقارنة بين نوعين من الفيروسات، الأول هو فيروس كورونا المعروف، والثاني هو ما تسميه بحق «الفيروس البرلماني». وفي سخرية مريرة تقول : «ولإيضاح ذلك أعقد مقارنة بسيطة بين الفيروسين، أو لنقل مقاربة بينهما.. فالأول الكوروني يقترب من الناس منذ ظهوره ويزداد قرباً وانتشاراً رغم محاولة البشر الابتعاد عنه بترك المسافات بينهم، ومفارقة الأحباب والتجمعات التي كانت محببة لهم.. أما الفيروس الثاني البرلماني فهو يسكن قلوب بعض المرشحين الذين يقتربون من الناس ولكن لفترة قصيرة وقت الانتخابات ثم يبتعدون عنهم حتى لا يراهم الناخبون إلا في موسم الانتخابات التالية، التي قد تطول عندما يكمل المجلس مدته لأربع سنوات.. ونعلم تماماً أن الفيروس الأول يرفع حرارة الجسد – عافاكم الله – ويسحب من رصيد صحة الإنسان وعافيته.. بينما الثاني يزيد من دفء جيوب النائب المتصلح ويسحب من رصيد المال العام ليرفع أرصدة النائب الشخصية في البنوك».

لا تكف أبدا عن الدعوة إلى إعمال القانون وإخضاع الجميع لسلطانه

وتخلص إلى أن» كلا الفيروسين مؤذ ولكن الأول – لا قدر الله – يفتك بأرواح عدد من البشر المصابين به.. أما الثاني فيفتك بمستقبل الوطن ومستقبل أجياله».

ومع تعدد وأهمية المناصب والمواقع التي شغلتها د. موضي الحمود، فإنها لم تغفل قط عن كونها في المقام الأول تربوية وأستاذة جامعية ومعلمة لعدد كبير من الأجيال التي تخرجت على يديها. لذلك يظل التعليم هاجسها الدائم وأولويتها الأبرز.

وفي هذا الكتاب يبدو واضحا قلقها الشديد من طول غياب تلاميذ وطلبة الكويت عن مدارسهم وجامعاتهم، بسبب وباء كورونا، وإلحاحها المتكرر على ضرورة السعي لتوفير الأجواء المناسبة لعودة أبنائنا إلى مقاعد الدراسة. فضلا عن دعوتها إلى النهوض بمنظومة التقنيات التعليمية، لتحقيق التواصل الجيد مع الدارسين في حال وجود ظروف قهرية كالأوبئة الخطيرة.

في مقال بعنوان» إلا التعليم» تقول د. الحمود : ندائي للمسؤولين في الوزارة وعلى رأسهم الوزير.. استعرضوا تجارب الآخرين، خصوصا الدول التي عادت إلى الحياة وأعادت مسيرة التعليم رغم ظروف انتشار الوباء، استشيروا أهل العلم والرأي في الجامعة والقطاع التعليمي ولا تعتمدوا فقط على الكوادر الإدارية في الوزارة والتي اتضحت محدودية قدراتها حتى الآن.. استمعوا لرأي المعلمين في الميدان.. خصوصاً جمعية المعلمين، ولو أنني أعتب كثيراً على القائمين عليها، حيث لم نسمع لهم صوتاً ولا رأياً في كل ما يجري.. بينما تتعالى أصواتهم في كل شأن سياسي إلا شأن التعليم.. عجبي»!

الوافدون.. الخطأ والخطيئة !

ويبدو الحس الإنساني لدى الكاتبة والمفكرة د. موضي الحمود عاليا وراقيا. وهو حس ممزوج أيضا بالواقعية ورؤية حكيمة لقضايا الكويت ومصالح شعبها.

من هنا تتصدى بقوة في مواضع عديدة من كتابها لذلك النفس العنصري البغيض الذي برز في تصريحات نيابية أو تغريدات لناشطين سياسيين، تجاه الوافدين.

ففي مقال بعنوان «الوافدون.. الخطأ والخطيئة» تقول : يجب ألا يغيب عن بالنا أن الكويت بلدٌ تأسس منذ القدم على الانفتاح وقبول الآخر واحترام حق الحياة الكريمة لمواطن أو بدون أو وافد.. ولم يتغير ذلك النهج بالمحن ولا باشتداد الظروف الاقتصادية التي مرت بها الكويت في عدد من محطات الزمن المتعاقبة»

وتنبه بأستاذية تليق بها إلى أن» الكل يقر ويعاني من الاختلال الرهيب للنسيج السكاني في بلد زاد عدد الوافدين فيه بثلاثة أمثال عن مواطنيه، حتى زاد حسب قولنا العامي «الماء على الطحين».. ولكن الخطأ يجب ألا يعالج بالخطيئة.. فكثير من الوافدين قدموا خدمات ومازالوا في كثير من المجالات التي تحتاجها الكويت، ولا يمكن سير الحياة من دونها.. كما أن من يتحمل وزر كثير من الأخطاء في عدم المعالجة الحقيقية والمستحقة هم صناع القرار والمسؤولون عن اتخاذه في معظم الحكومات المتعاقبة، والمجالس النيابية التي صمت كثير من أعضائها إهمالاً أو تمصلحاً، والاثنان سواء».

,,,,,,

محطات ووقفات

في الفصل الثالث بعنوان «محطات ووقفات»، تنتصر الدكتورة موضي الحمود لمبادئها وقناعاتها الراسخة، وإيمانها الذي لا يتزعزع بحرية الرأي والتعبير.

تناقش في أحد مقالات هذا الفصل والذي حمل عنوان «تحية إجلال للنيابة العامة»، قرار النائب العام المتضمن حفظ قضية الشكوى المقدمة ضد المفكر والأكاديمي الراحل الدكتور شفيق الغبرا وكتابه الأخير «النكبة ونشوء الشتات الفلسطيني في الكويت».

تعقب د. الحمود على القرار بالقول : «بصرف النظر عن اتفاقي أو اختلافي حول ما أورده الدكتور شفيق في كتابه من أحداث وتفسيرات وآراء.. إلا أن ما أثلج صدري هو ذلك القرار التاريخي للنيابة العامة الذي جاء انتصاراً لحرية الرأي والتعبير، وأكد على كونها دعامة أساسية من دعائم النظام الديموقراطي حرص عليها وأرساها دستور الدولة.

وتخلص من مناقشة الموضوع إلى التساؤل : «هل سنرى بعد هذا القرار المستنير – وما سبقه من أحكام للقضاء العادل عندما أجاز كتباً صادرها القرار الحكومي– تغيراً في سلوك أجهزة الحكومة تجاه حرية الرأي، والنظر إلى النقد بعين السماح حتى لو لم يتوافر الرضا الرسمي عنها»؟

وتعود د. موضي الحمود للطرق بقوة على قضية الوحدة الوطنية، ودعوة الجميع إلى نبذ النزعات الفئوية البغيضة، وسعي البعض للانتصار للفئة أو الحزب أو القبيلة أو الطائفة، على حساب الوطن. وبعد أن تحذر من خطورة هذه النزعات تقول :» لن تنتهي هذه الظاهرة، وهناك من يغذيها في الحكومة وفي مجلس الأمة، فقد شهدنا في السنوات الأخيرة بعض الوزراء يخصون أبناء الطائفة أو القبيلة دون غيرهم، مع إخلال تام بمبدأ تكافؤ الفرص، كما نرى بعض النواب بمجلس الأمة يتنادون نهاراً جهاراً بالقبيلة، ويسعون الى مصالحها قبل مصالح الوطن، إنها ردّةُ مؤلمة، ولا ندري إلى أي منزلق نحن متجهون، ولا نعلم، هل العلة تكمن في التعليم الذي أخفق في زرع الولاء للوطن في نفوس الناشئة، أم هي السياسة والمصالح «قاتلها الله» من جذرت مثل هذا السلوك، أم هو قصور الإعلام والتوعية، أو هي سياسة غض البصر والتساهل الحكومي عن ذلك بهدف تسيير الأمور «حزة حاضر» والمستقبل له الله، أم كل تلك الأسباب مجتمعة؟

دعوة مخلصة لإنقاذ الوضع قبل أن نتلاشى أو نصبح ذكرى فقط بأن نتصدى لهذه الظواهر الخطرة، وأن نعيد زرع ما علمونا إياه صغاراً بأن الدين لله وحده

كتاب د. موضي الحمود الجديد صدر في جزأين